دائرة ثقافة الأطفال

حكايات الذكي إياس

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل .

٨ حكايات شعبية



حِكَايَاتُ الذكيِّ إِيَاسْ

إعْدَاد : شـَـريفُ الـرّاسْ
تصمـيم وَرسُوم : فـؤاد الفتـيِّح

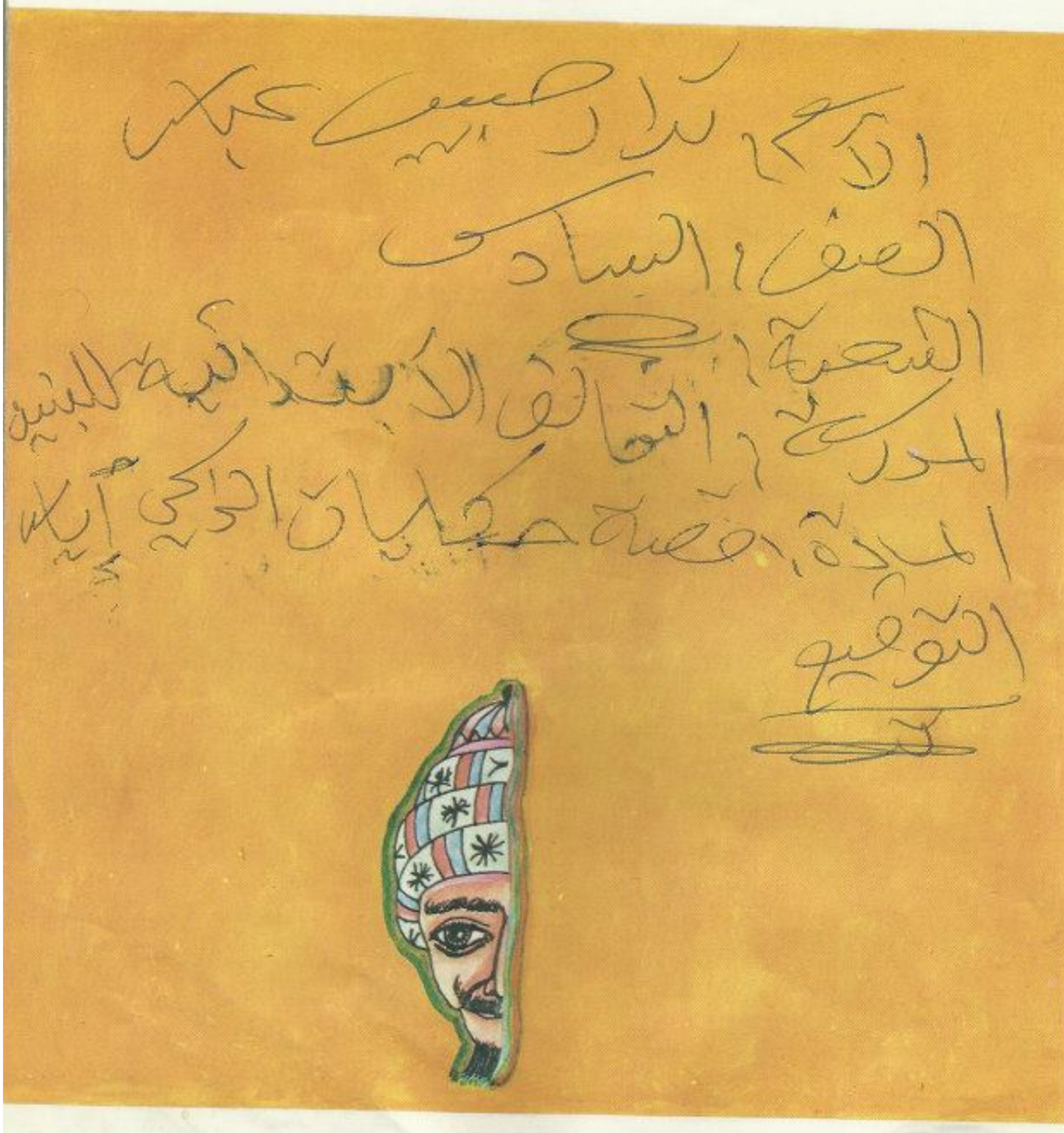


الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة ثقافة الاطفال
مكتبة الطفل



حكايات شعبيّة

٨



صفات الفتى العربي

ذاتَ مرةٍ أرادَ الشاعرُ الكبيرُ أبو تمّام أن يتحدّثَ في بيتٍ من الشعرِ عن أخلاقِ الفتى العربيِ فقال إنَّ من صفاتِه :

إقدامُ عمْرٍو في سماحةِ حاتمٍ في حِلمِ أَحْنَف في ذكاءِ إياس

أما عَمْرو فهو **عمرو بنُ مَعْدِيكَرِبْ** وهو من أبطالِ العربِ المشهورين بالشجاعة. والإقدامُ يعني الشجاعةَ والبَسالة وشِدّةَ البأس .

وأما حاتم فهو **حاتم الطائي** المشهورُ بكَرمِه . والسماحَةُ هي الكَرَمُ .. الفتى العربيُ سَمْحٌ أي كريمٌ سَخِيٌّ .

وأما أَحنفُ فهو **الأحنفُ بنُ قَيْس** الذي كان مشهوراً بالحِلْمِ أي الصَبْرِ والتأنّي والرصانة والحِكمة .. والفتى العربيُ حليمٌ أي رصينٌ حكيمٌ صبور .. وعكسُ الحليم : الأهوج ، الذي يغضبُ بسرعة .

وأما إياسُ فهو **إياسُ بنُ معاوية** الذي وَلاّهُ الخليفةُ الأُموي عُمَرُ بنُ عبدالعزيز مَنْصِبَ « قاضي البصرة » فعاشَ فيها الى أن توفي سنة ١٢٢هـ ، أي سنة ٧٣٩ ميلادية . وتُروَى عن ذكائه الأقاصيصُ الكثيرة ، ننقلُ في هذا الكتاب بعضاً منها .



حكاية مُعَلِّم الصِبْيَة

ذات مرة جلسَ القاضي إياس بنُ معـاوية على باب دُكانِ بائعِ عُطـور ، ليسـتريحَ ويتبـادلَ الحـديثَ مع صـديقِهِ العَطّـار صاحبِ الدكان . وكان من عادَتِهِ أن يقولَ : « إنَّ الجُلوسَ عندَ بائعِ العُطورِ فيه مُتْعَةٌ وفائدة » ... وبينما هُما كذلك مَرَّ في الشارع رَجُلٌ غريب . فقال القاضي إياس لصديقه العَطار :

ـ أُنظر الى ذلكَ الرجل .. هل رأيتَهُ في هـذا السوقِ قبـلَ اليوم ؟

ـ لا ..

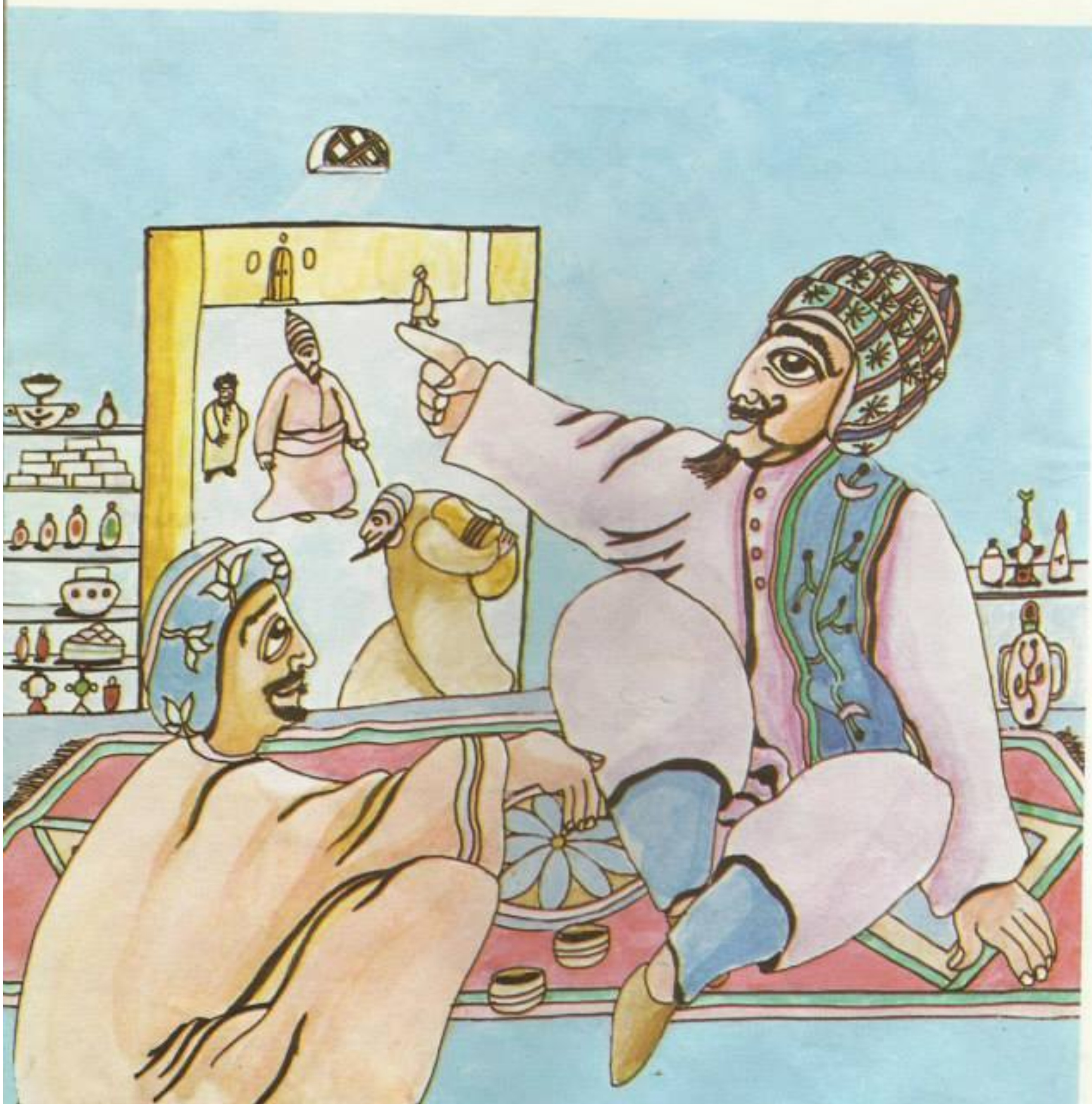
ـ ولا أنا ...

ـ إذَنْ فَلِمَ تسألُني عنـه يا صديقي القاضي ؟

ـ كي أُخْبِرَكَ عنه . فهو رجلٌ غريب . من أهلِ مدينةِ واسِط . وصَنْعَتُهُ مُعَلّمُ صِبْيَة . وقد هربَ له غُلامٌ أسود ..

ـ وكيف عرفتَ عنه كلَّ هذه المعلومات ؟

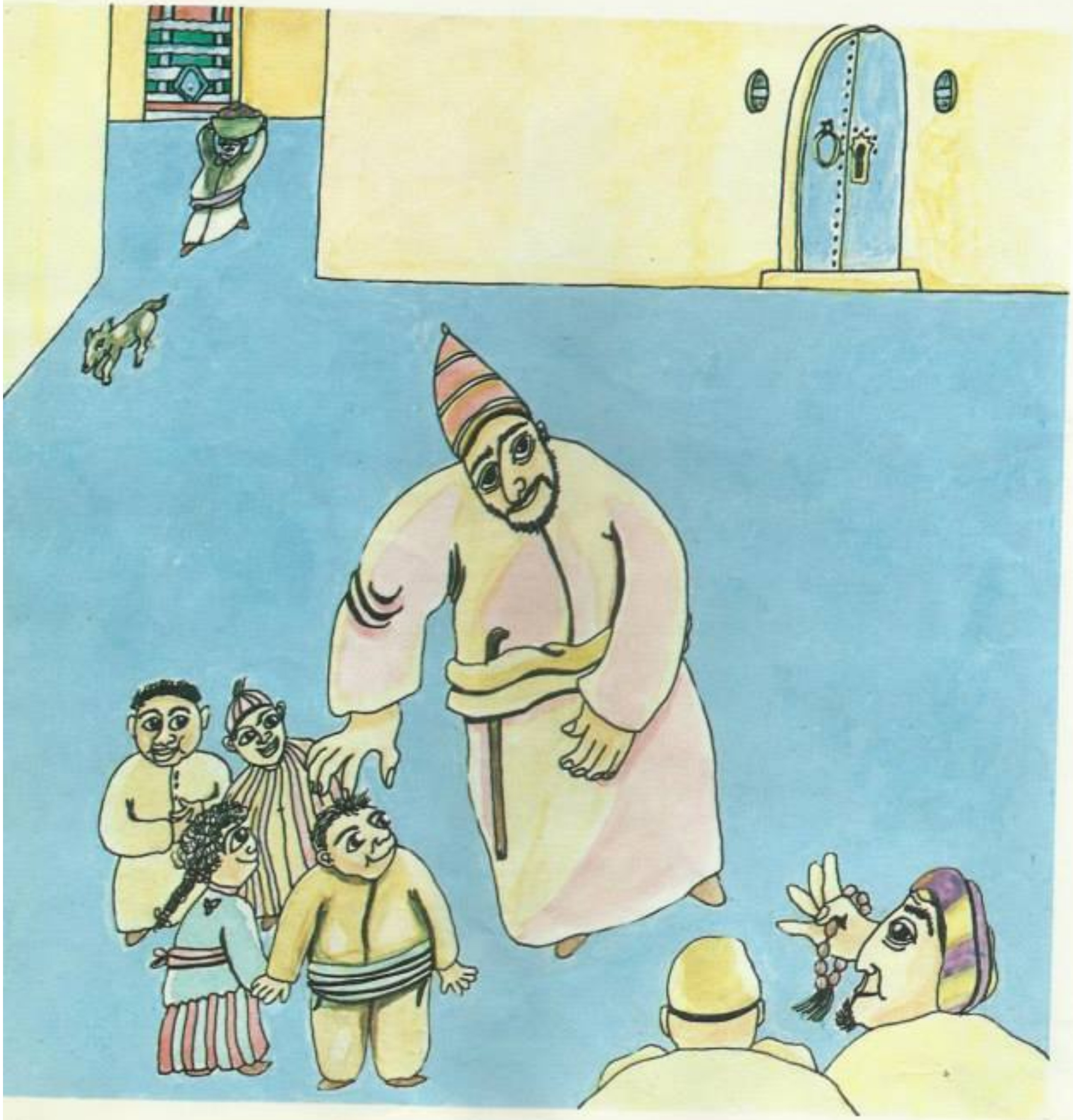
ـ إن شـئتَ أن تتأكـدَ من صِحَّةِ كلامي فاذهَبْ إليهِ وسَلْهُ .



حكاية مُعَلِّم الصِبيَة



كانَ العَطّارُ مُعْجباً بذكاءِ القاضي إياس ، وكانت تُدْهِشُهُ نَباهَتُهُ وفِراسَتُه ، أي قُدْرَتُهُ على مَعْرِفَةِ الأشياء باللَمْحَةِ السريعة . لكنه هذه المرةَ شَعَر بأنَّ في الأمرِ مُبالَغَةً . لذلك فإنه ذهبَ الى ذلك الرجلِ الغريب وسَلَّمَ عليهِ وتحادثَ معه بُرْهَةً ثم رجعَ الى دُكانهِ وهو يقول للقاضي : يا لَشِدَّةِ ذَكائك .. يا لَدِقَّةِ فِراسَتِكَ .. إنَّ كلَّ ما ذكرتَهُ عن الرجُلِ صحيحٌ تماماً . فكيفَ ، بالله عليك ، عرفتَ أمرَه ؟



حكاية مُعَلِّمِ الصِبْيَة

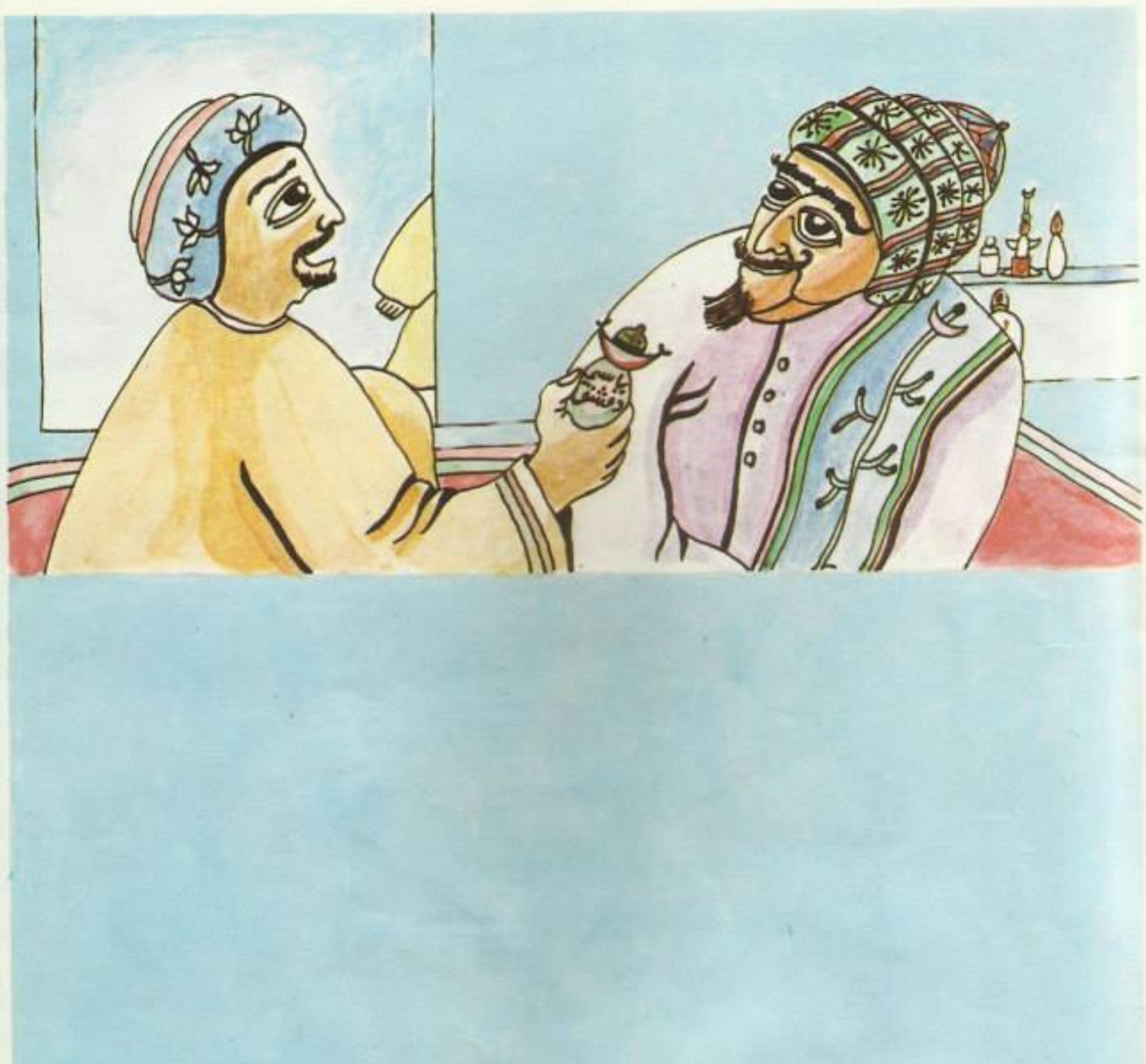
قال إياس : عرفتُ أنه غريبٌ حين لاحظتُ أنه يظلُّ يَتَطَلَّعُ يُمْنَةً ويُسْرَة ، وهُنا وهُناك .. وخَمَّنْتُ أنهُ من أهل واسط لأنَّ ثوبَهُ مُغْبَرٌّ بتراب أحمر ، وأرضُ واسط يغلبُ عليها اللونُ الأحمرُ .. وعرفتُ أنه مُعَلِّمُ صِبْيَةٍ لأنه حين يَمُرُّ على الكبارِ يُسَلِّمُ ويَمضي ، بينما هو حين يَمُرُّ على أطفالٍ يَهِشُّ ويبتهجُ ويُسَلِّمُ عليهم بحُبٍّ وحَنان .

ـ وكيفَ عرفتَ أنهُ يبحثُ عن غُلامٍ أسودَ هَرَبَ من عنده ؟

ـ لاحظتُ أنه إذا مَرَّ بغلامٍ أسود يقفُ عندَه ويتأمّله جيّداً .

حَمَلَ العَطارُ قارورَةَ عِطْرٍ جميلة وهو يقول : يا لَشِدَّةِ ذكائك .. ليتني كنتُ نبيهاً دقيقَ الملاحظةِ مثلَكَ .. تفضَّلْ .. هذه القارورة من أنفسِ ماعندي من العطور .. إنها من ياسمين دمشق ، أُقَدِّمُها هديةً لك ..

فضحكَ الرجلان ، ثم قال القاضي لصديقه : أرأيتَ ؟! أما قلتُ لكَ إنَّ الجُلوسَ عندَ بائعِ عطورٍ فيه مِتْعَةٌ وفائدة ؟!.



حكاية بئر الماء

عندما كان إياسُ طفلاً في العاشرةِ من العُمر كانَ مسافراً
في قافلةٍ مع أبيه وآخرين . وطالَ السَفَرُ بالقافلة في الصحراءِ فنَفَدَ
مـاءُ الشُربِ وعَطِشَ الناسُ ولم يجدوا ماءً .

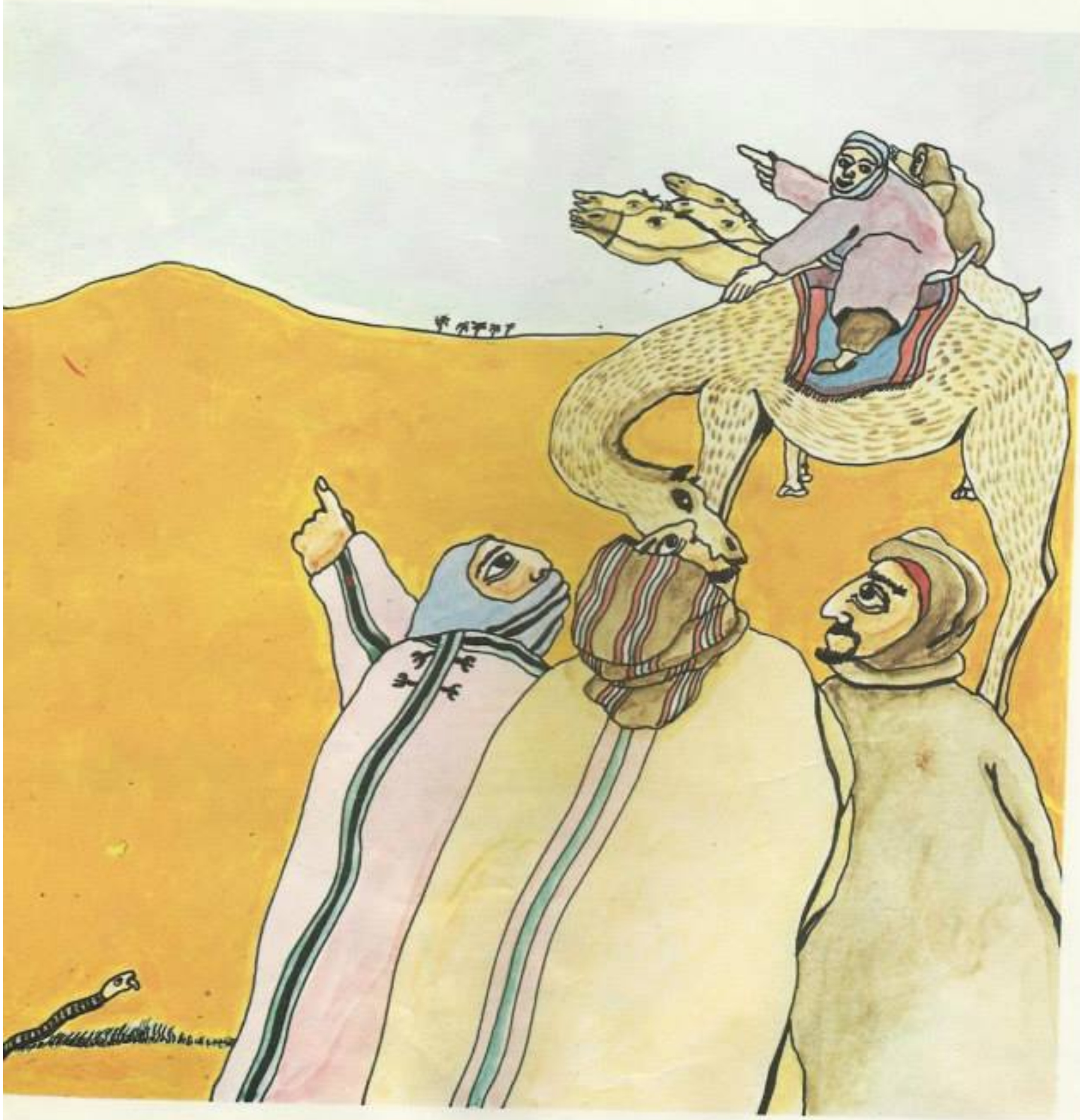
وذاتَ صبـاح ، والقافلـةُ مُتَوَقِّفَةٌ في أَحَـدِ مَراحلِ الطريقِ
بالصحراء ، قال الطفلُ إياس :

ـ هل تسمعونَ نُبـاحَ كلبٍ وراءَ تلكَ التَلَّةِ البعيدة ؟

فقالوا : أمّـا التلّـةُ فإننـا نراها ، على الرّغمِ من بُعدِها ..
ولكننا لا نسمعُ أيَّ نُباح .

فقال لهم بكلّ ثِقَـة : بل إنَّ هناكَ كلباً يَنْبَحُ .. اذهبوا إليه
فستجدونَه واقفاً على حافَّـةِ بئرٍ فيه ماء ..

ورغـم أن القومَ لم يُصَدّقوا كلامَ هذا « الطفل » فإنَّ بعضَهم
ذهبـوا الى التلة البعيدة . وكم كانت دهشتُهم كبيرةً حين وجدوا

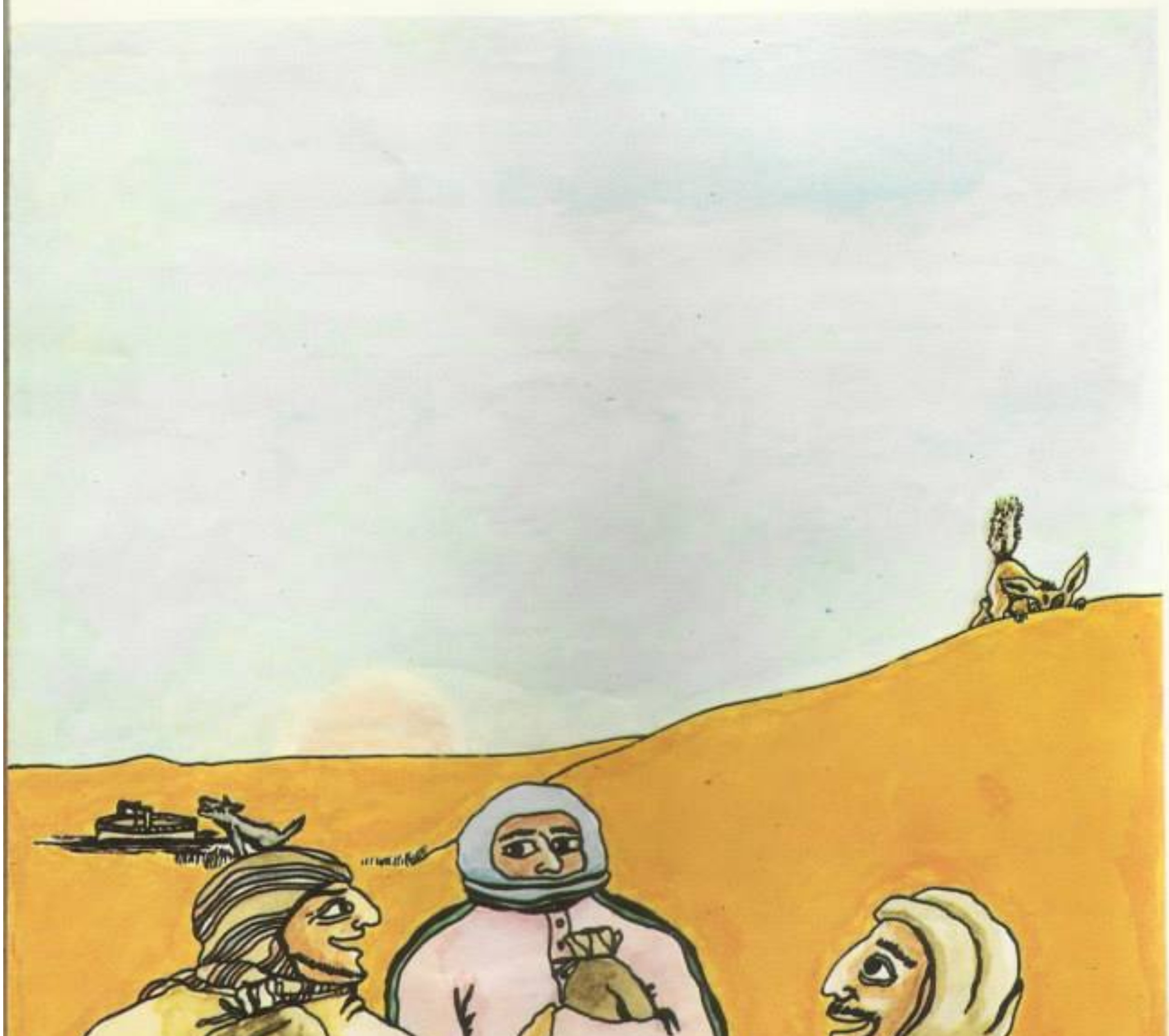


هنـــاك بئراً فعـــلاً . وكم كانت فرحَتُهم عظيمةً حين عادوا وهـــم يحملونَ قِرَبَ الماء .

لذلك تَجَمَّعـــوا حـــولَ إياس وسألوه : كيفَ عرفتَ كُلَّ هذا ؟

أجاب : سمعتُ نُباحَ الكلبِ كأنّما يخرجُ من أعماقِ بئر .

فأُعْجِبَ الجميعُ بِدِقَّةِ حَوَاسِّهِ وشِدَّةِ ذكائه .



حكايته عند الخليفة

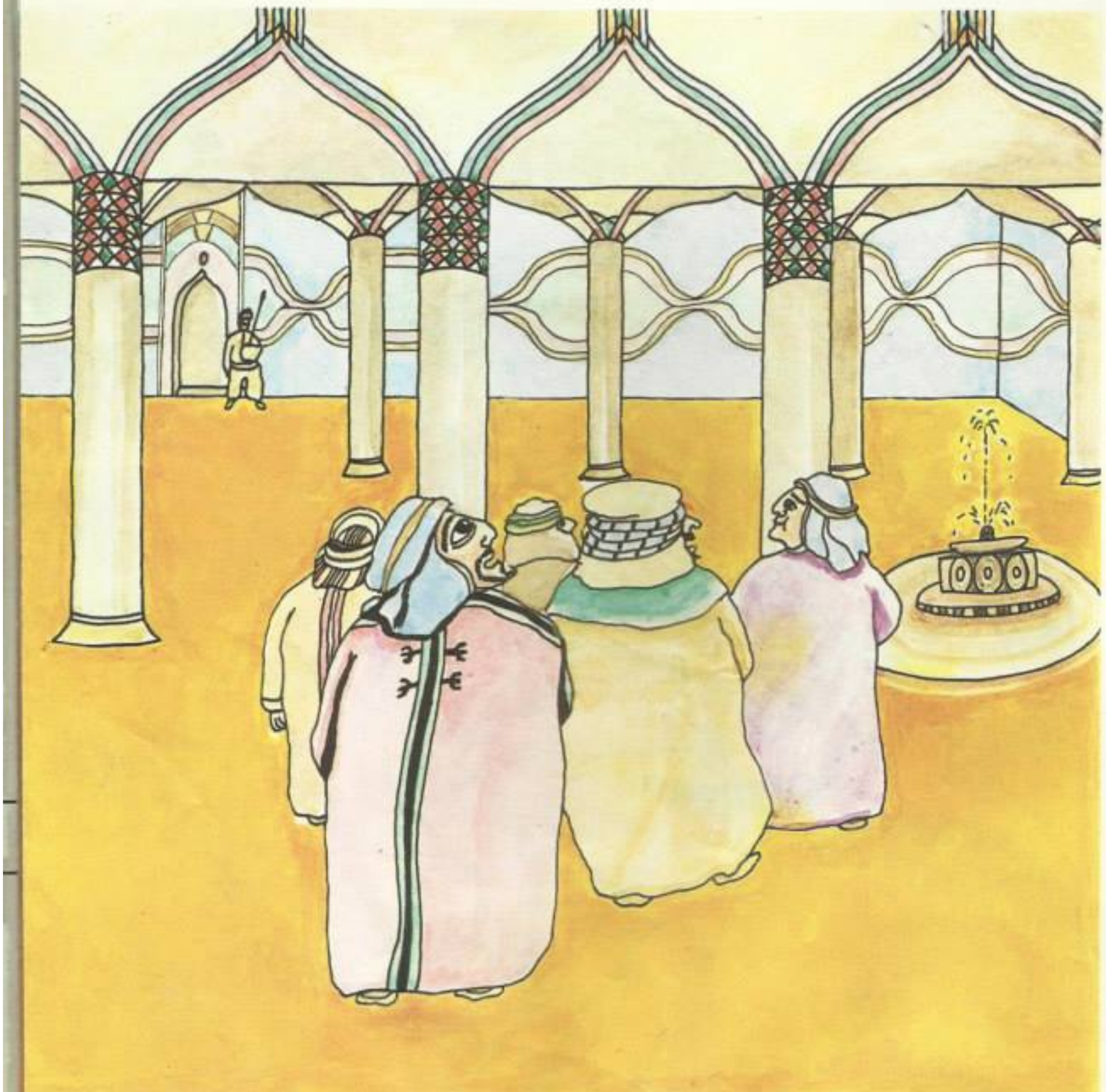
ويُروى عنه أنه عندما كانَ ما يزالُ في سِنّ الصِّبا ، أي في الخامسةِ عشرةَ أو السادسةِ عشرة ، سافرَ مع وَفْدٍ من قَوْمِهِ من الحجاز الى دمشق ، ليزوروا الخليفةَ عبدَالملكِ بنِ مروان ·

وعندما دخلوا على الخليفةِ في قصره بعاصمةِ المُلْكِ قَدَّموا عليهم إياساً ليتكلم · وكانَ الخليفةُ يَسألُ رجالَ الوفدِ وإياسُ يُجيب · وكان الخليفةُ رجلاً جليلاً واسعَ الاطلاعِ عليماً بالشِعرِ والأدبِ وأُمورِ الدولة ، ومع ذلك فقد كانت تُدْهِشُهُ أجوبة هذا الفتى · فقال في نفسه : « ما قصة هؤلاء القوم ؟·· فيهم الشيوخُ والرجالُ الكبار ومع ذلك يُقَدِّمونَ عليهم هذا الحَدَثَ ؟ » ·· ثم التفتَ إلى إياس ، ولم يكن يعرفُ اسمَهُ ، وسأله :

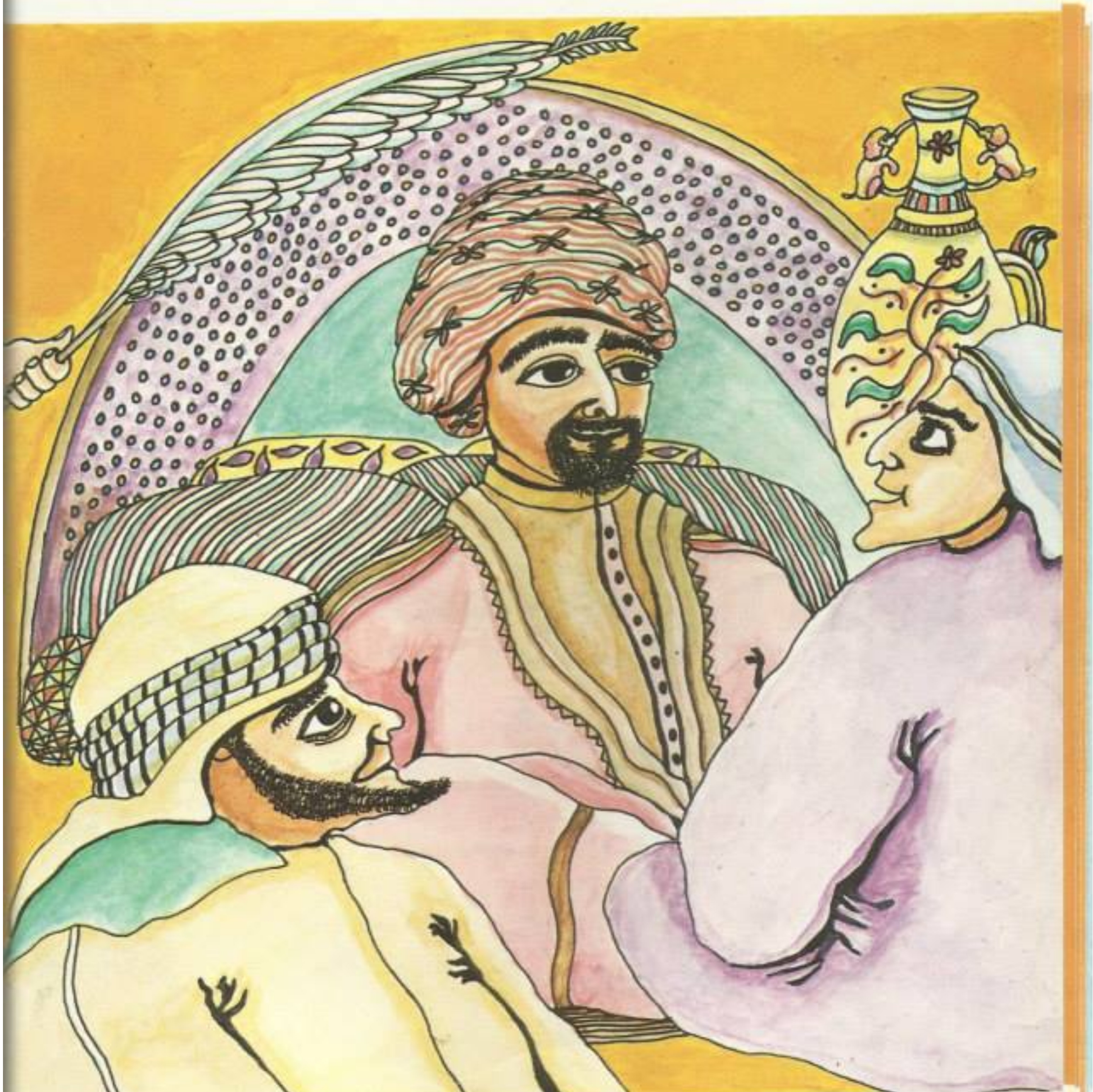
ـ كم سِنُّكَ ؟

فأجابه إياس : سِنّي ـ حَفِظَ اللهُ الأميرَ ـ مِثْلُ سِنِّ أُسامَةَ بنِ زيد بن حارثة حين وَلّاهُ رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم جيشاً فيه أبو بكرٍ وعُمَرْ ··

أُعْجِبَ الخليفةُ كثيراً بهذا الجواب الذكي · لأنّ إياساً عندما



حكايته عند الخليفة



سُئِلَ عن سِنّهِ لم يُجِبْ : « عُمْري كذا سَنَةً » وإنما قال : إنَّ سِنّي مثل ســن أسامة بن زيد وهو أصغرُ قائــدِ جيشٍ في فجــرِ الاسلام وكانَ في جيشِهِ رجالٌ عِظامٌ وأَجِلّاءُ منهم أبو بكر وعمرُ بن الخطاب .

فقال الخليفةُ المسرورُ للفتى الذكي إياسِ بنِ مُعاوية :

ـ تَقَدَّمْ إلَيَّ بارَكَ اللهُ فيكَ .

وأَجْلَسَهُ قُرْبَهُ وأَنْعَمَ عليه .

حكايةُ المِعْطَفَيْن

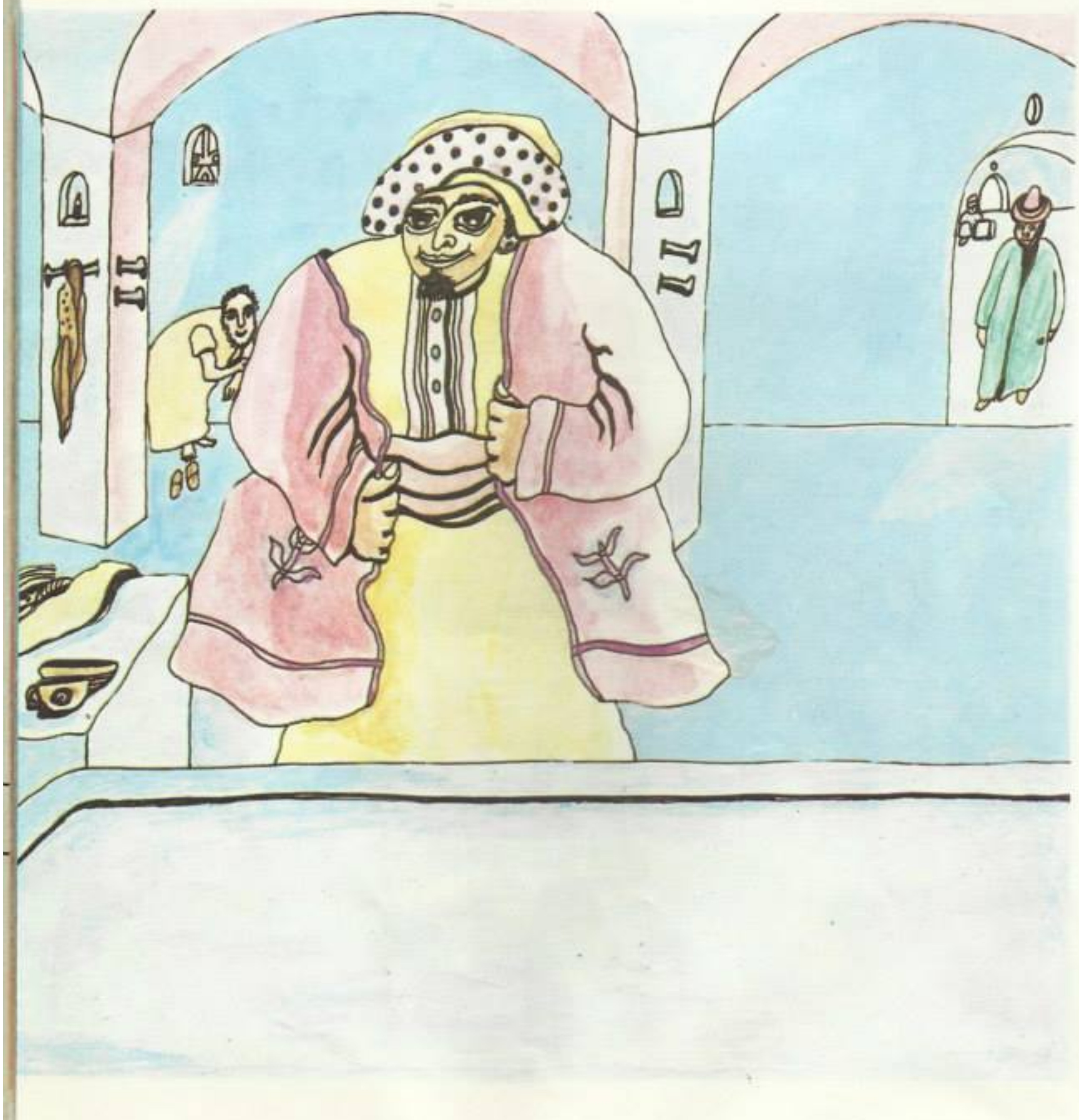
ذاتَ يوم من أيام الشتاءِ الباردةِ دخلَ رَجُلٌ الى حَمّامِ السوقِ بالبصرة ليغتَسِلَ بمائها الدافئِ المنعش . وكان يرتدي مِعْطفاً ثميناً من لُبّادِ صوفٍ جديدٍ مصبوغٍ باللون الأحمر . فخلعَ مِعْطَفَهُ وثيابه في رُدْهَةِ الاستقبال ثم مشى الى قاعةِ الاستحمام الداخلية .

وبعد قليل جاءَ رجلٌ آخرُ ليَسْتَحِمَّ . وكان يرتدي مِعْطَفَ صوفٍ مُماثلا ، لكنه عتيقٌ وأخضرُ اللون . فخلعَ ثيابَهُ وعَلَّقَها بجانبِ ثيابِ الرجلِ الأول ودخل ..

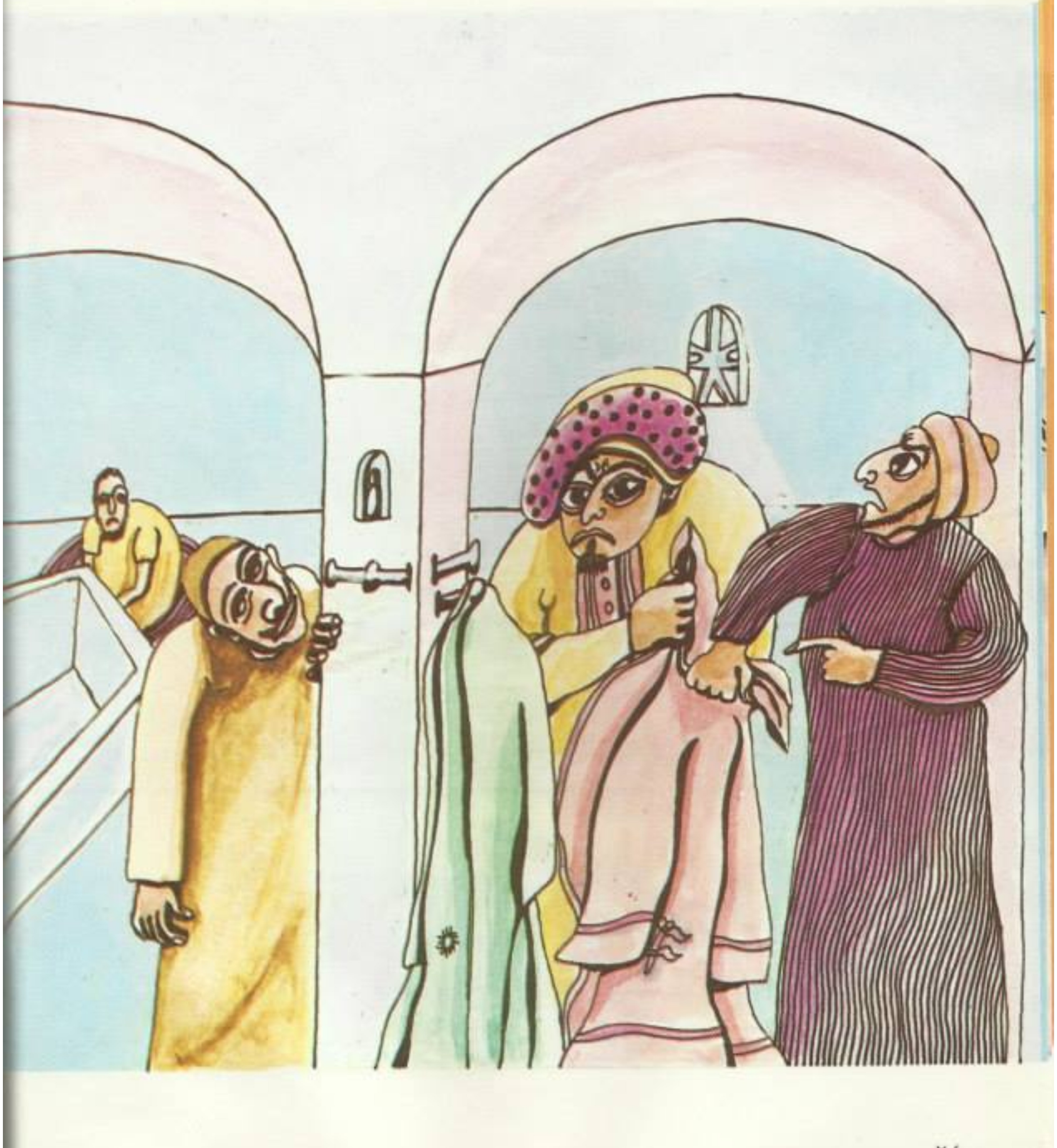
وحين خرجَ الرجُلان اختلفا على المعطفين . كلٌّ منهما يَدّعي أنَّ معطفَه هو الأحمرُ . وكلٌّ منهما يُصِرُّ على ادعائه . وكادَ يقعُ بينهما ما يَسُوء . فما كان من صاحبِ الحَمّام إلا أن دَعاهُما للذهابِ معه الى مجلسِ القاضي إياس ، فهو وَحْدَه القديرُ على حَلِّ هذه المشكلة . فذَهَبا ...

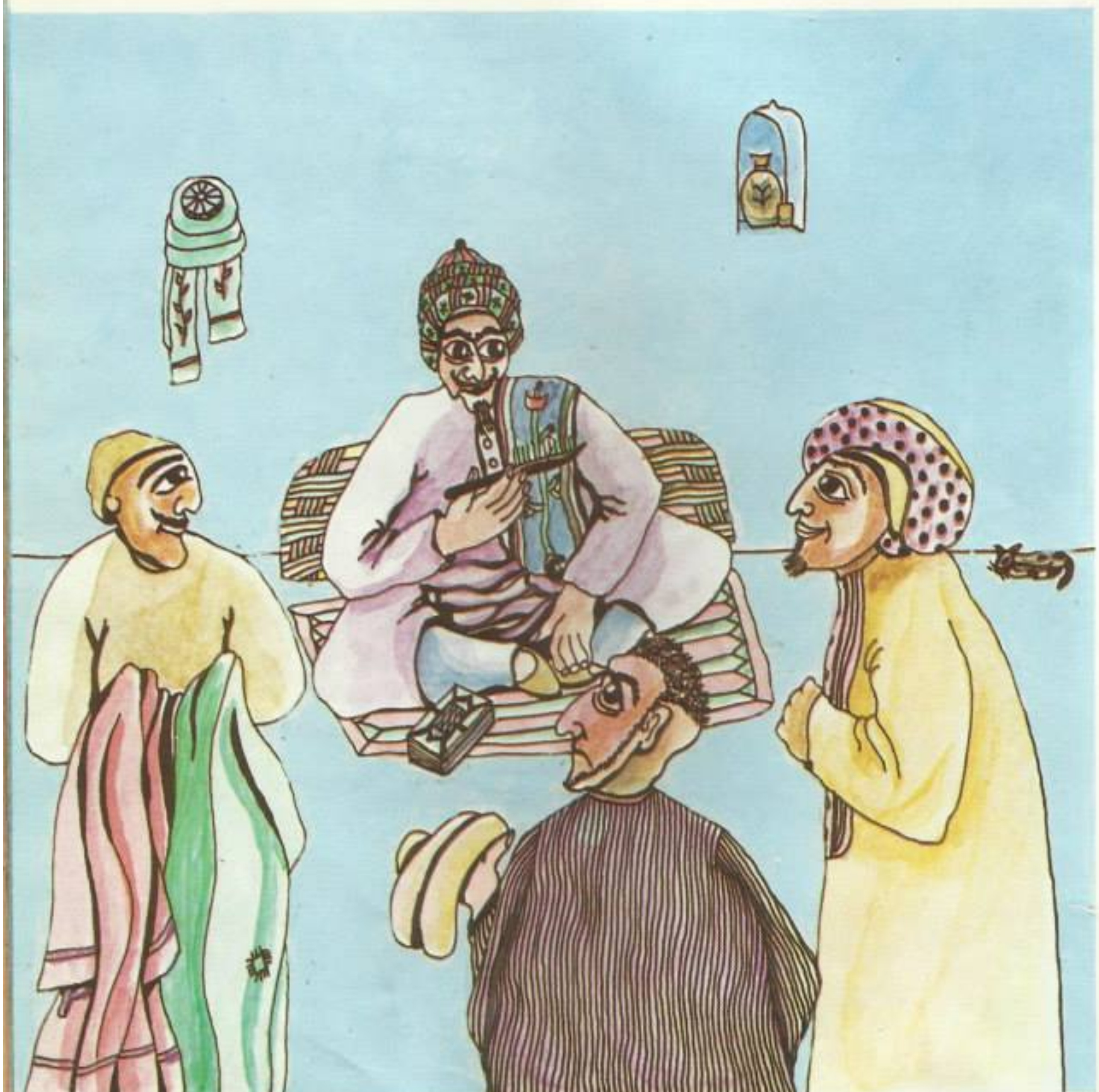
فكرَ القاضي إياس طويلاً ، بعد أن سَمِعَ القصةَ واحتارَ من إصرارِ الرجُلين ، ثم قال : هاتوا لي مِشْطاً .

فتساءلَ الجميعُ بدهشةٍ واستغراب : مشط ؟.. وما



حكاية المِعطَفَيْن





شأن المشط بهذه المسألة ؟

وحين جِيءَ بالمشطِ أمرَ القاضي الرجُلَ الثاني أن يُمَشِّطَ شَعْرَهُ ·· فرضَخَ للأمر ·· ثم أخذَ القاضي المشطَ وأمْعَنَ النظرَ فيه فلاحظَ أنَّ زَغَباً ناعماً من الصوفِ الأخضر قد عَلِقَ بأسنانِ المشط · فقال للرجل الأول :

ـ المعطفُ الأحمرُ لك · خُذْهُ واذهَبْ حيثُ شئت ·

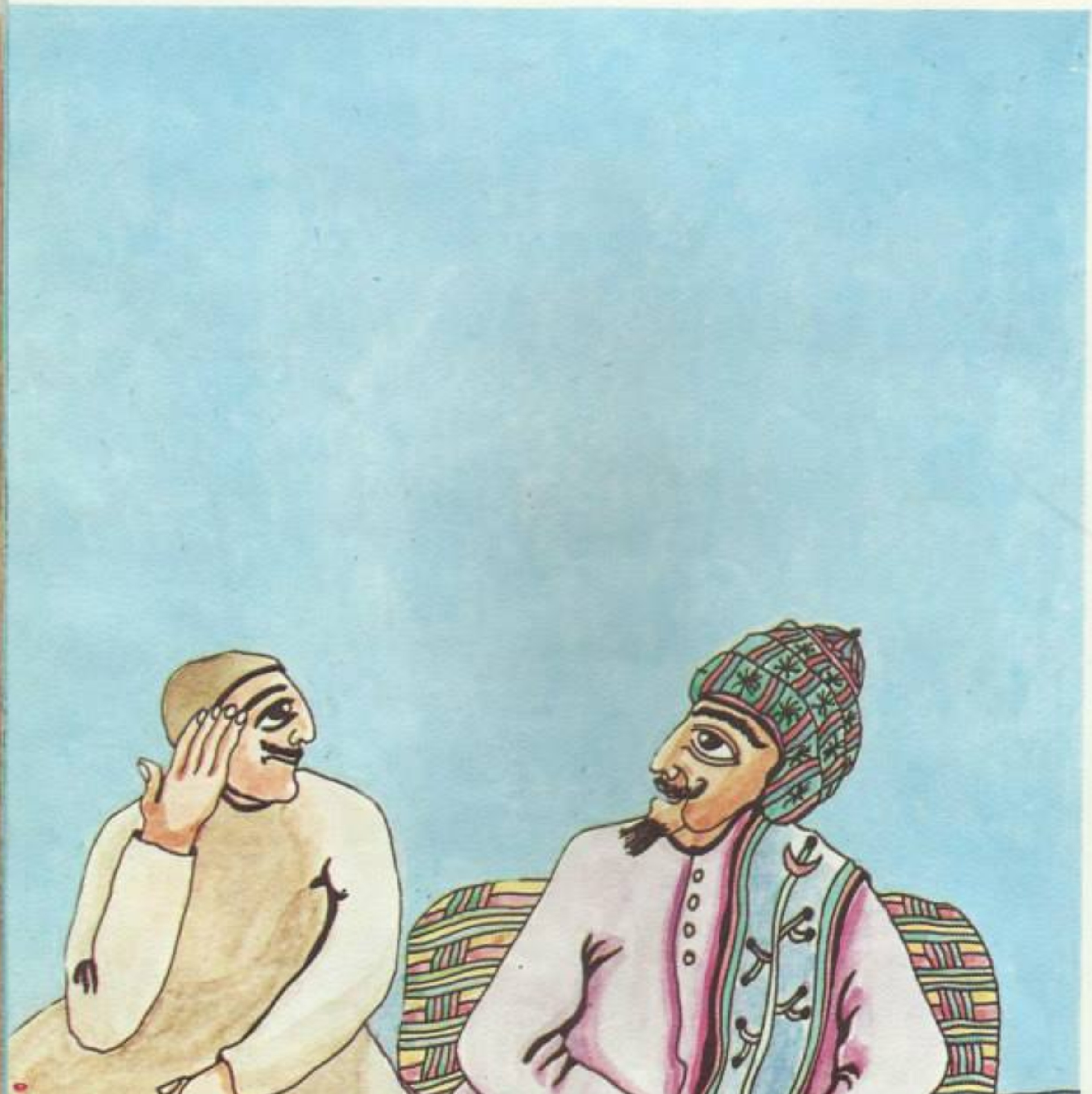
ثم التفتَ الى الرجل الثاني وقال له :

ـ المعطفُ الأحمرُ لم يكن لك · فخذ معطفَك الأخضرَ لتتدفأ به في السجن ·

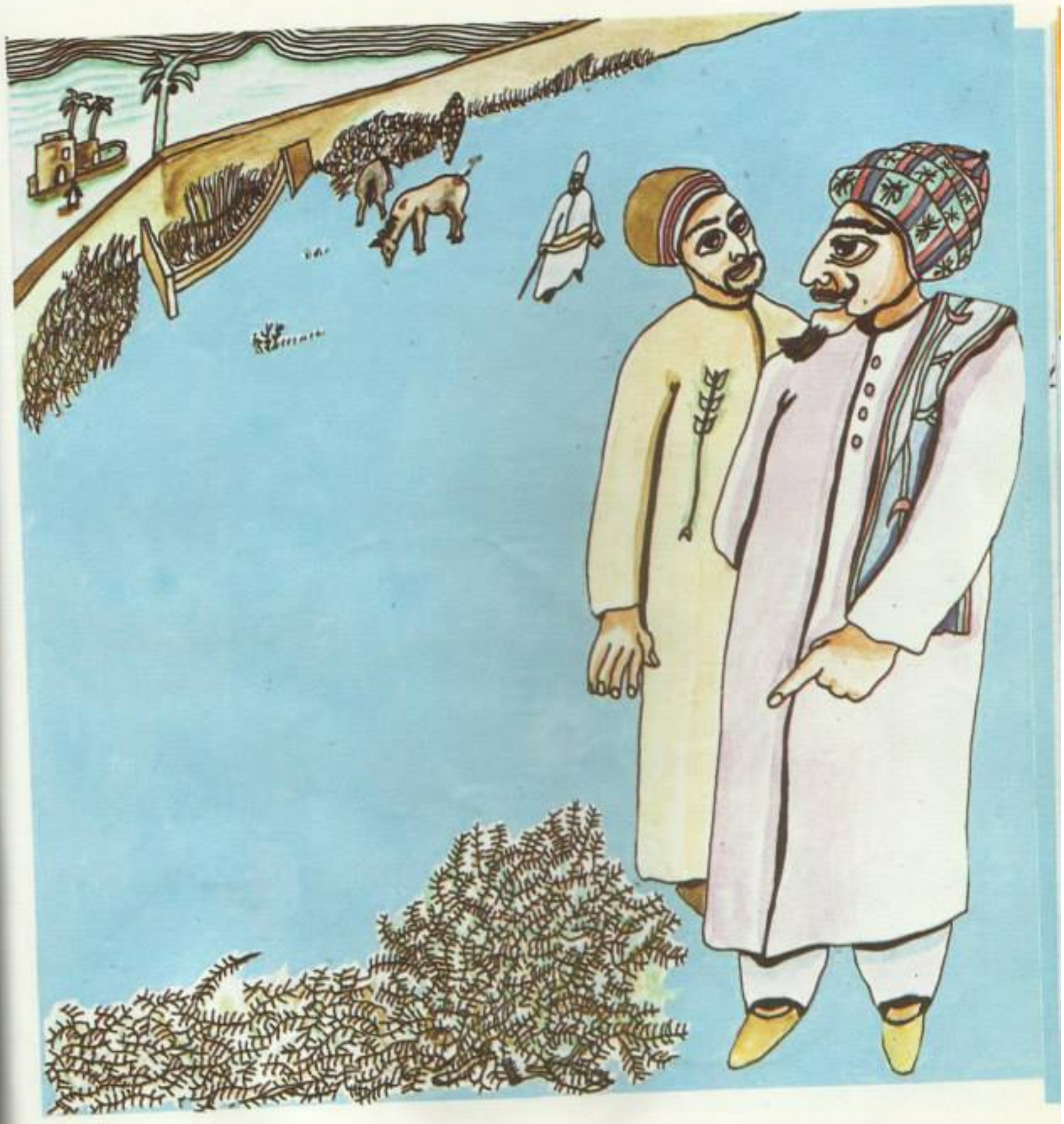
أما صاحبُ الحَمَّام ، الذي أدهشَتْهُ نَباهَةُ القاضي إياس وذكاؤه فقد ظَلَّ واقفاً ليسأل : من أينَ جاءتكَ هذه الفكرةُ يا سيدي القاضي ؟

أجابه : معطفُ اللباد مصنوعٌ من الصوف · ولابُدَّ أن تَعْلَقَ آثارٌ من زَغَبِ ذلك الصوفِ في شَعْرِ صاحبه ·· هذا كلُّ ما في الأمر ··

فضربَ صاحبُ الحَمّام بيده على جبهتِه وقال : كيفَ لم تَخْطُرْ لي هذه الفكرة ؟



حكاية الجَمَل الأعور





ذات مرة ذهبَ القاضي إياس مع مُعَاوِنِه الى إحدى القُرى ، في أريافِ البصـــرة ، ليُحَقّــقَ في جريمــةٍ ٠ إذ كانَ من عادَتِهِ أن يزورَ بنفســه مكـانَ الجريمــةِ ويُدَقّقَ بكلِّ شيءٍ يجدُه فيــه ٠ وكان يُدَقّقُ في الأشياء بانتباهٍ وإمعان ٠

وكان مكانُ الجريمــةِ هــذه المـرةَ حظيرةَ بهـائم ، بُنِيَتْ على أطرافِها مَعالفُ كثيرةٌ لتأكلَ منها الحيوانات ٠ وبينما كان القاضي

إياس يَتَجَوَّلُ في هـذه الحظيرةِ تَوَقَّفَ أمـامَ مِعْلَفٍ مُعَـيَّنٍ وقـال لمعاونه :

ـ هذا المعلفُ مُخَصَّصٌ لبعيرٍ أعور ٠

استغرَبَ المعـاونُ هـذا « الاستنتاج » ٠ وكان من عادته حين يتحدثُ أن يُكْثِرَ من استخدامِ كلمة « أَيْ » التفسيرية ، فقال :

ـ أمّا أنه مِعْلَفٌ خاصٌّ ببعيرٍ « أَيْ » جَمَلٍ فهذه عرفناها من نوع العلف ٠ لأنه من الشوك ٠ والإبل « أَيْ » الجِمالُ تمتازُ عن الخيول والأبقار والأغنام بأنهـا تأكـلُ الأعلافَ الشوكية ٠ لكنْ خَبِّرْني يا سـيدي القاضي كيف عرفتَ أنـه جَمَـلٌ أعـور « أَيْ » بعـينٍ واحدة ؟

فقال إياس : أُنْظُرْ الى العَلَفِ جيّداً فماذا ترى ؟٠٠ إنَّ العَلَفَ قليلٌ في هذه الجهةِ وكثيرٌ في تلك الجهة ٠ لأنَّ الجملَ كانَ يأكلُ من الجهـة التي يراهـا بعينـه السليمة ٠

وكان صاحبُ البيتِ واقفـاً فقال : صَدَقَتْ فِراسَةُ القاضي ٠



حكاية الكلب الغريب

بينما كان إياس ومُعاوِنُهُ في مَهَمَّـةٍ تحقيقيةٍ في إحـدى القُرى سَمِعا نُباحَ مجموعةِ كلابٍ عنـدَ مدخلِ القـرية • فقـالَ القاضي إياس لمعاونه :

– هـل تسـمعُ نُبـاحَ تلك الكلابِ البعيدة ؟

● نعم أسمعه •• ما لَهُ ؟

– يوجـد بين تلك الكـلاب التي تنبحُ عنـدَ مدخلِ القـرية كلبٌ غريب •

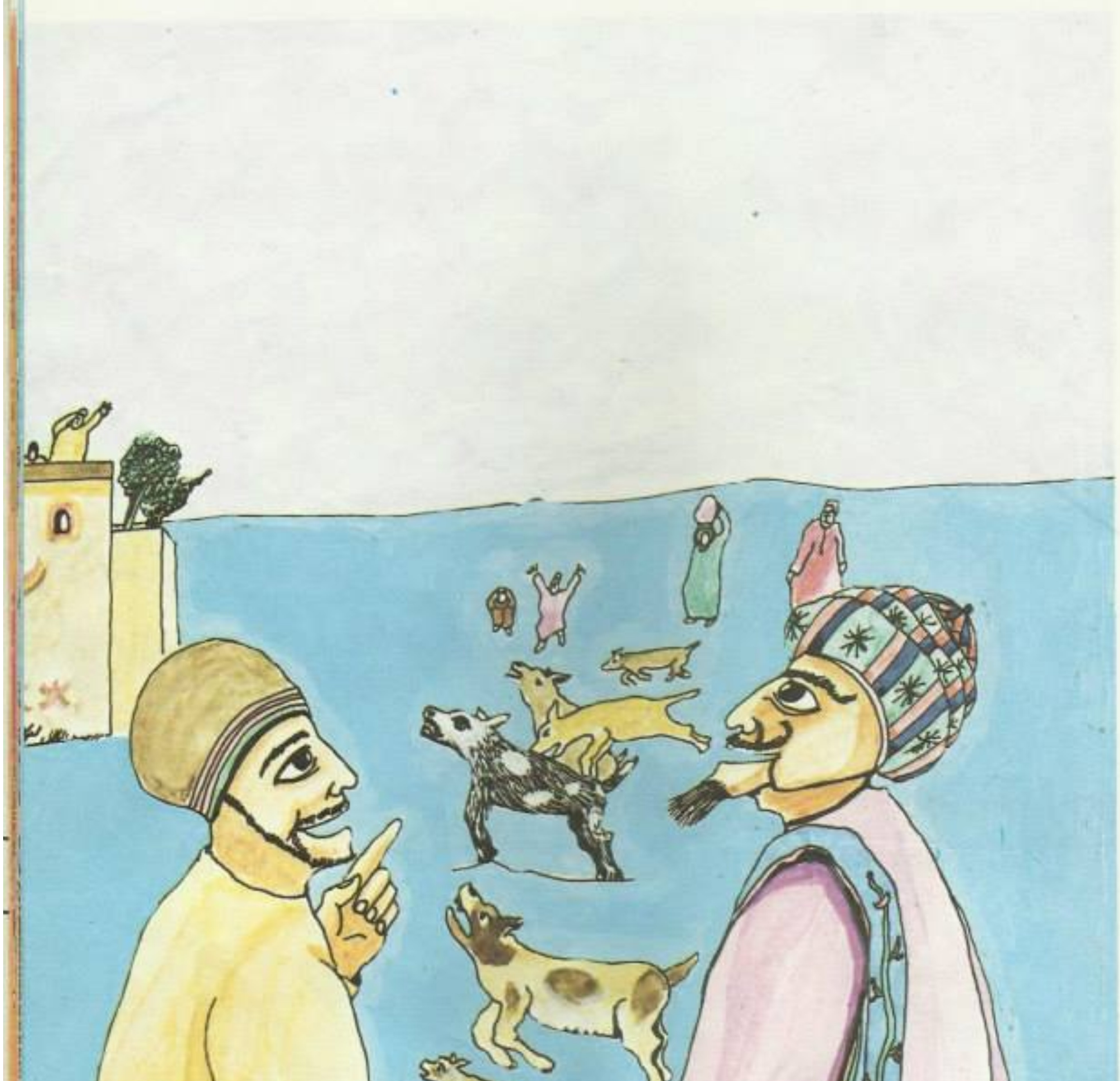
● وكيف عـرفتَ ذلـك ياسيدي •

– مـن أصواتِها •• فهـي جميعاً تَنْبَحُ بصوتٍ عالٍ وقوي •• بينمـا ذلك الكلبُ الغريبُ الخائفُ ينبحُ بصوتٍ ضعيف •• تعال معي حتى نتأكد من ذلك •

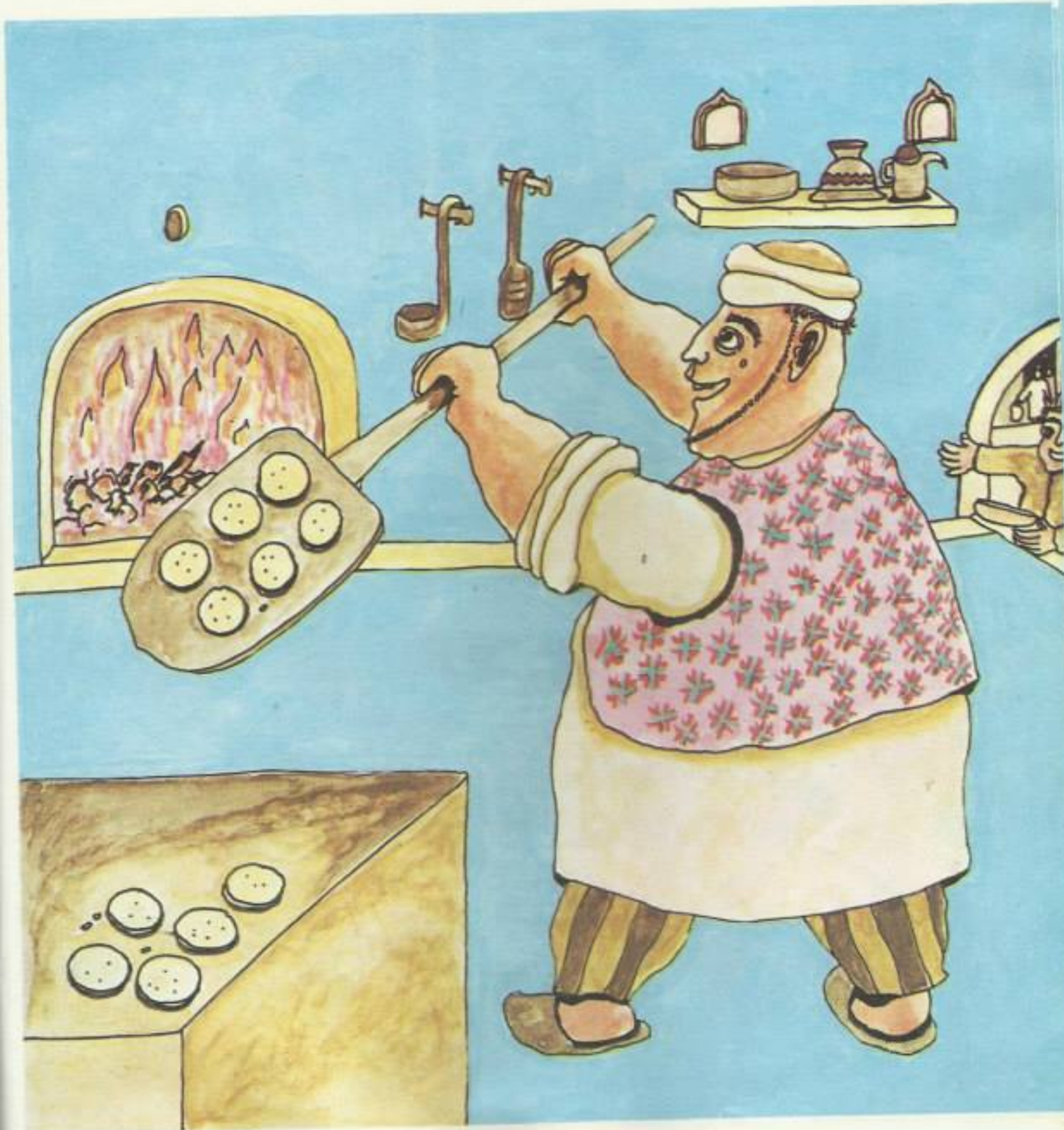
وحـين وصـل الرجلان الى مدخل القرية وجدا الأمر كذلك فعلاً • فقال المعاون :

– أشهدُ أنكَ قويُّ الفِراسةِ يا سيدي « أيْ » أنكَ ذكيُّ جداً ونبيهٌ جداً •

وضحكا معاً ثم عادا لمتابعـة التحقيق في القضية التي جاءا من أجلها •



حكاية كيس الدراهم



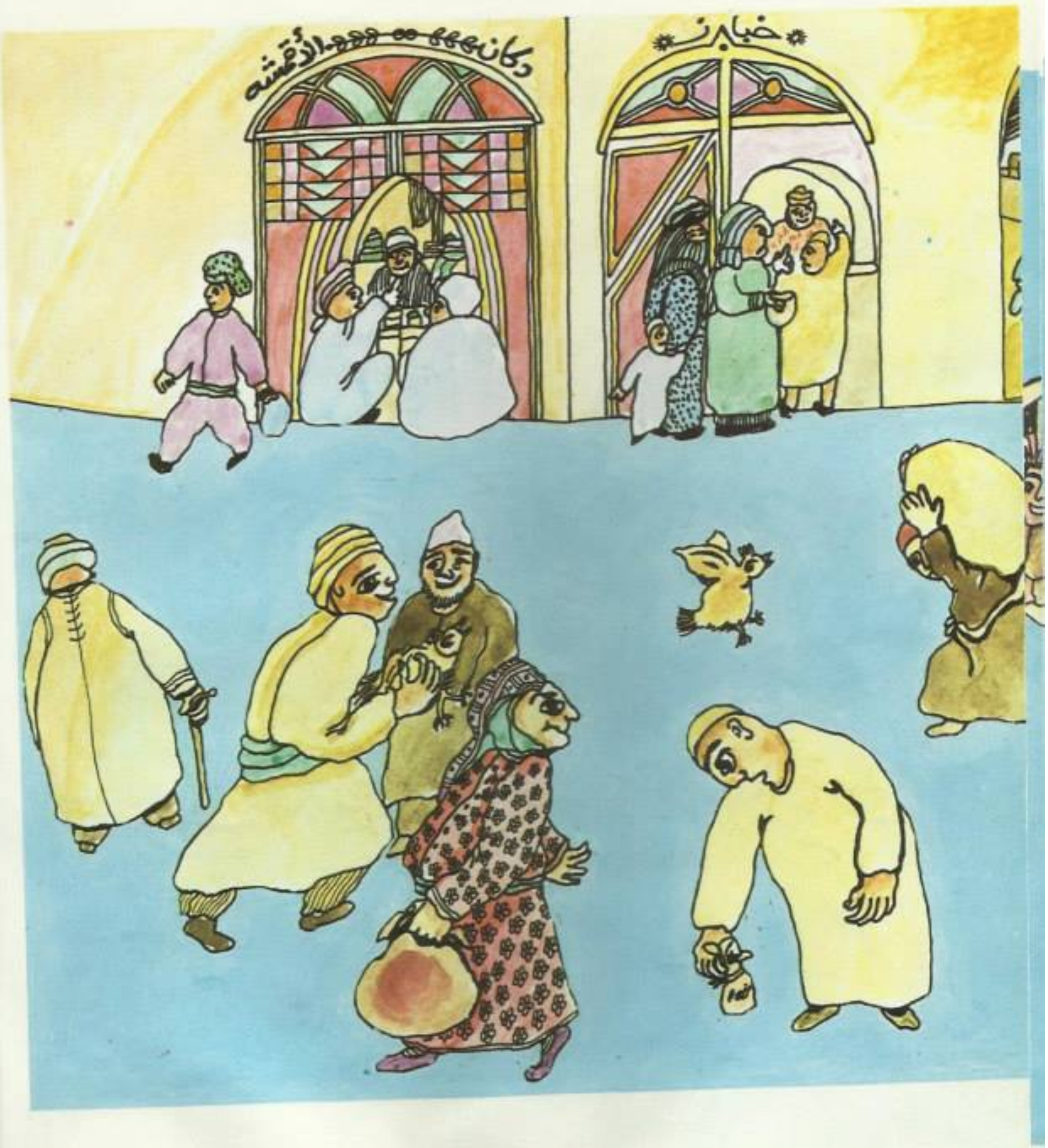
كان يعيش في البصرةِ رجلٌ اسمُه أبو بديع الفَطائري . وقد سَمّاهُ الناسُ هكذا لأنه يصنعُ الفطائر الشَهيَّة . فهو يعجنُ دقيقَ القمح بالزبدة أو السمن ، ويخلطه بالسكّرِ واللوزِ المطحون ، ثم يخبزه على نارٍ هادئة ، فتخرج الفطيرةُ من بين يديهِ لذيذةً شهيّة .

وكان جارُ أبي بديع الفطائري في السوق رجلٌ اسمُهُ أبو بديع البَزّاز . وقد سَمّاهُ الناسُ هكذا لأنه يبيعُ الأقمشةَ ويخيطُ الثيابَ أيضاً .

وكانت دُكّانُ الفطائري ملاصِقَةً لدكانِ البَزّاز .

وذات يوم ، والسوقُ مزدحمٌ بالناس ، مَرَّ رجلٌ بذلك المكان فوجدَ على الأرض كيساً صغيراً ، فحمله فإذا هو كيسٌ مليء بالنقود المعدنية ومكتوبٌ عليه « أبو بديع » . فأَحَبَّ أنْ يَعيدَهُ الى صاحبِهِ الشرعي ، لكنَّ الرجلَ الفطائري والبزاز ، اختلفا ، وأصرَّ كلٌّ منهما على أنَّ الكيسَ كيسُهُ ... وحين اشتدَّ الخِلافُ لم يبقَ إلا أنْ يذهَبَ الثلاثةُ الى القاضي إياس .

حكاية كيس الدراهم



فكرَ القاضي إياس طويلاً ثم سألَ الرجُلَ الأول : مَنْ أنت ؟

أجابه الرجل الأول : أنا عابرُ سبيلٍ وقد وجدتُ هذا الكيسَ وأُريدُ أن يُعادَ الى صاحِبهِ .

فتوجَّهَ القاضي بالسؤال الى الرجُلِ الثاني : وأنتَ ؟

ـ أنا بَزّاز .. وهذهِ دراهمي . وإنني لا أتنازلُ عنها أبداً .

فالتفتَ القاضي بالسؤال الى الرجل الثالث : وأنتَ ؟

ـ أنا فَطائري يا سيدي .. أصْنَعُ الفطائر **بالزبدة أو السمن** .

فقال القاضي : هاتوا طِسْتاً فيه ماءٌ ساخن .

فاستغربَ الرجالُ الثلاثة هذا الطلبَ المفاجىء . لكنهم رضخوا للأمر وجلبوا طِستاً فيه ماءٌ ساخن . ففتحَ القاضي الكيسَ وألقى ما فيه من النقود في الماء .. وانتظَرَ هُنَيْهَةً ..

والثـلاثةُ انتظـروا صـامتين . لكنهـم ما لبثوا أن لاحظـوا أنَّ سطحَ الماءِ قد تَغَيَّرَ لونُهُ إذْ طَفَتْ عليه بُقَعُ رقيقة من الدّهن ..

رفعَ القاضي إياس رأسَـهُ وقـال للفطائري : خُـذْ الدراهمَ فهي مالُكَ . إذ لا تزالُ محتفِظـةً بآثارِ الدّهنِ من يديك ..

أمّـا البزازُ فقـد نَزَلَتْ بـه العُقوبةُ المناسبة .

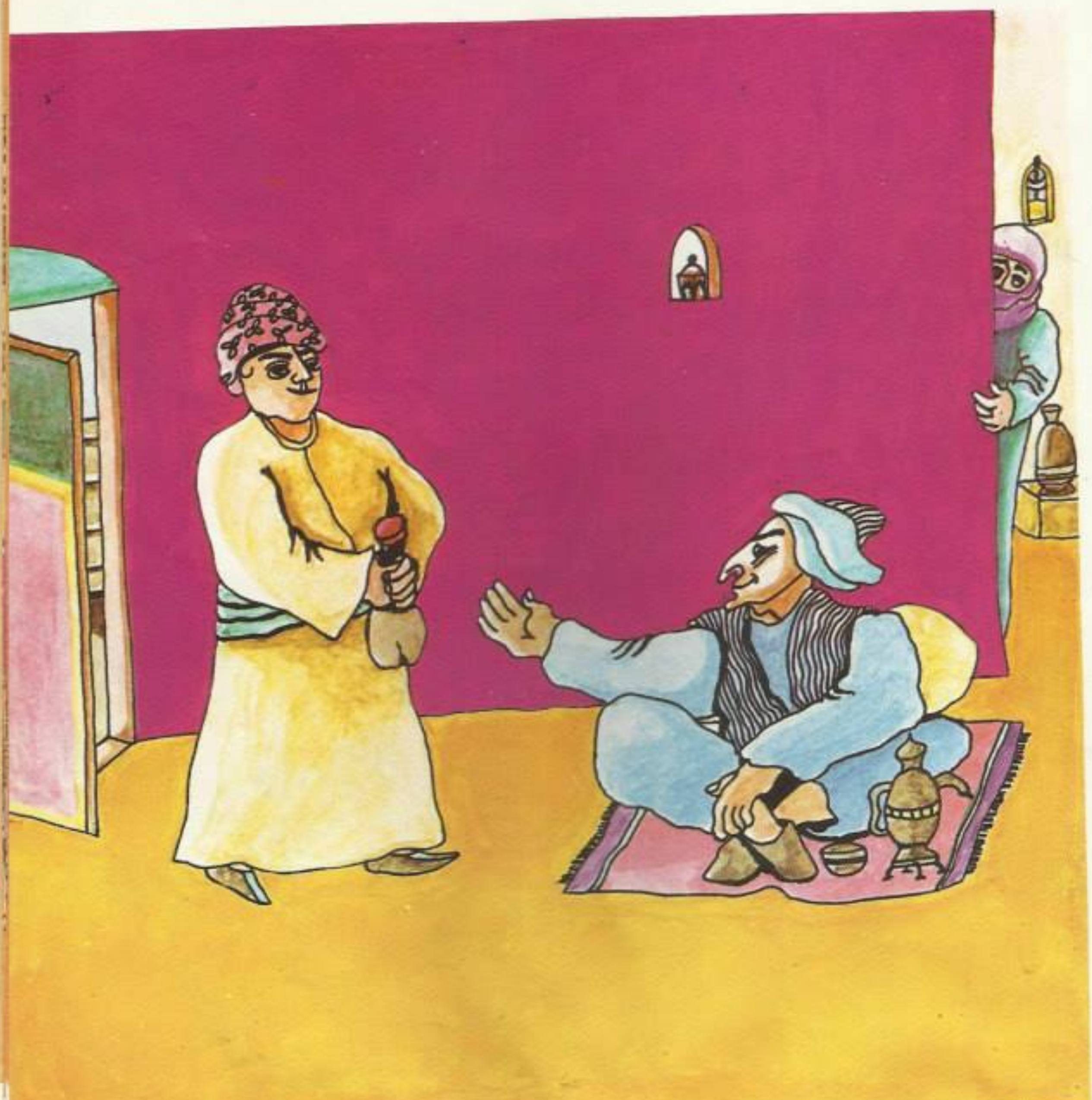




حكاية كيس الدنانير



كان يعيش في البصرةِ ، أيامَ القاضي إياس بن معاوية ، تاجرٌ اسمُهُ أبو الفضل المُثَنّى . وكان رجلاً غنياً جَمَعَ في بيته كميةً من الدنانير الذهبيـــة . وذاتَ يوم اضطُرَّ للســفرِ الى بلادٍ بعيــدةٍ فوَضَعَ تلك الدنانير الذهبية في كيسٍ من القمــاشِ الســميك ، وختمَ فَمَ الكيس بالشمعِ الأحمر . ثم تَوَجَّهَ الى صديقٍ له اسمُهُ « ابنُ عصفور » فوضعَ الكيس أمانــةً عنده ريثما يرجعُ من السفر .



لكنَّ سَفْرَةَ أبي الفضل طالت كثيراً .. سَــنةٌ .. سَنتان .. عشرُ سنوات .. وابنُ عصــفور يريدُ أن يستولي على ما في الكيسِ من دنانير ذهبية فلا يستطيع .لأنــه إذا فتــحَ الكيسَ يتكسَّــرُ الشمعُ الأحمرُ وتضيعُ عَلامةُ أبي الفضل المنقوشةُ عليه .. فماذا يفعل ؟



طَقَّ خِياطةَ الكيس من طَرَفِهِ وأفرغَ ما فيه من دنانيرَ ذهبيةٍ ثم وضعَ مكانها دراهمَ نحاسيةً وأعادَ خياطةَ الكيس مثلما كانت .

وحين رجعَ أبو الفضل من رحلته الطويلة استقبله صديقُهُ ابنُ عصفور بالأحضان وأعادَ اليه كيسَهُ .

تَفَقَّدَ أبو الفضل خَتْمَ الشمع على الكيس فوجده صحيحاً فشكرَ لصديقِهِ أمانَتَهُ . ولكنه حين فتحَ الكيسَ ووجدَ أنَّ ما فيه دراهمَ نحاسيةٌ لا دنانيرَ ذهبيةٌ كادَ يفقدُ صوابه .

ـ كيف أَبْدَلْتَ دنانيري الذهبية بدراهمَ نحاسيةً يا ابنَ عصفور ؟

ـ أنا لم أُبْدِلْ شيئاً .. فهذا كيسُكَ على حالِهِ . وأنا لا أعرفُ ما فيه أصلاً .

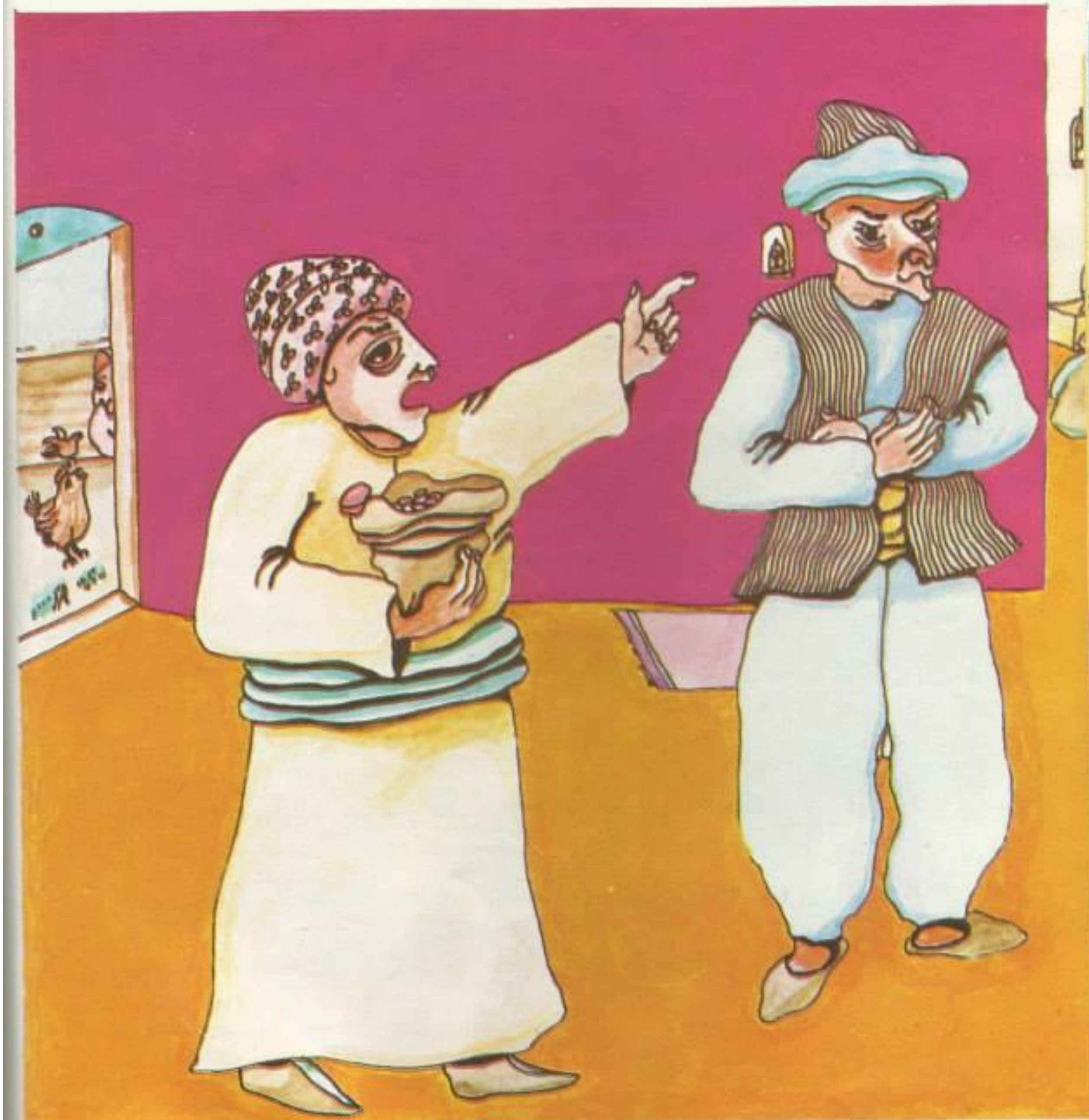
وبعد جدالٍ طويلٍ قَرَّرا التَوَجُّهَ الى القاضي إياس ..

سمعَ اياس القصةَ بتفاصيلها ثم سألَ ابنَ عصفور :

ـ منذ كم سنةً أَوْدَعَ هذا الرجلُ كيسَهُ عندَك ؟

ـ منذ عشر سنين .

حكاية كيس الدنانير



فأشـــارَ إياس إلى كومـةِ الدراهم النحاسية وقال : يا ابنَ عصفور .. تَأَمَّلْ هـذه الدراهم جَيِّداً فإنَّ فيهـا قِطَعاً مَسكوكةً منذ خمس سنين فقط .. فاذا كانَ عُمْـرُ هـذه الدراهم خمسَ سنين فقط فكيفَ أَوْدَعَها هـذا الرجلُ عندكَ قبل عشر سنين ؟..

فَبُهِتَ ابنُ عصفور ، واعترفَ بذَنْبِـهِ ، وأَرْجَـعَ لأبي الفضـل دنانيرَهُ الذهبيةَ . لكنه لم ينـجُ من العقاب العادل ..

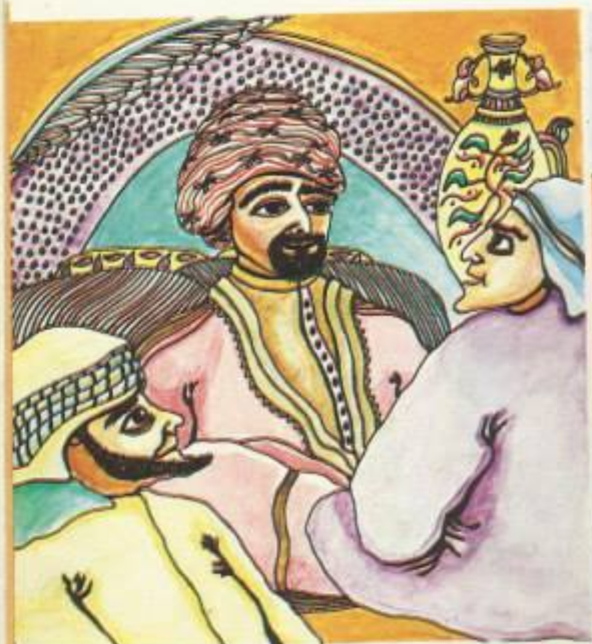


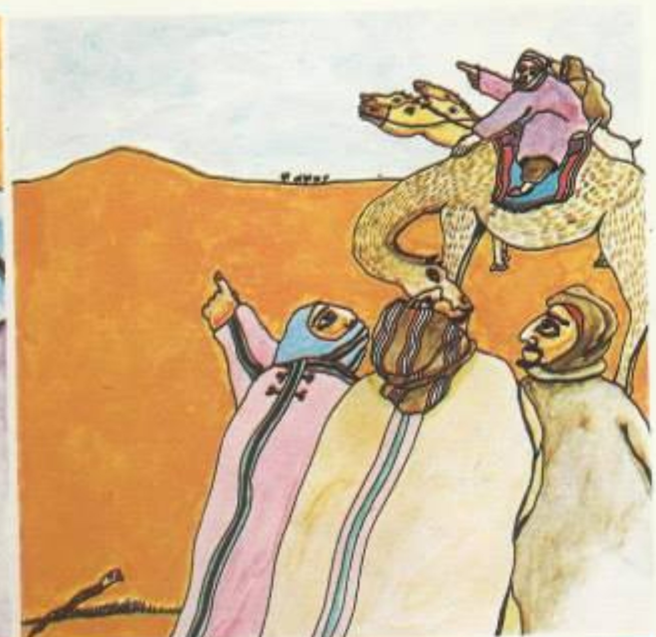
•

تلك بعضُ من قَصَصِ **اياس بن معاوية** الذي اشتُهِرَ عنـد العرب بالفِطْنَةِ والنَباهَةِ والذكاء، حتى قـال شاعرُهم أبو تَمَّـام فيـه :

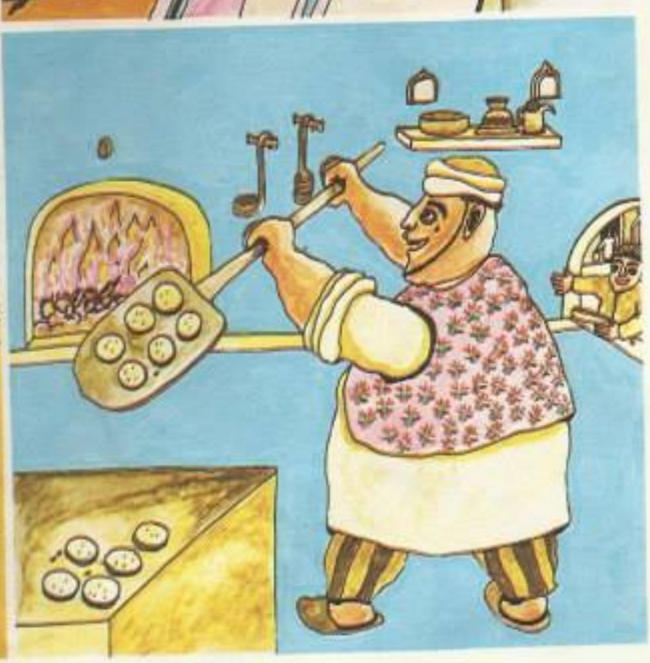
إقْدامُ عَمْروٍ ٠٠ في سَمَاحَةِ حاتِمٍ   في حِلْمِ أحنف ٠٠ **في ذكاء اياس**

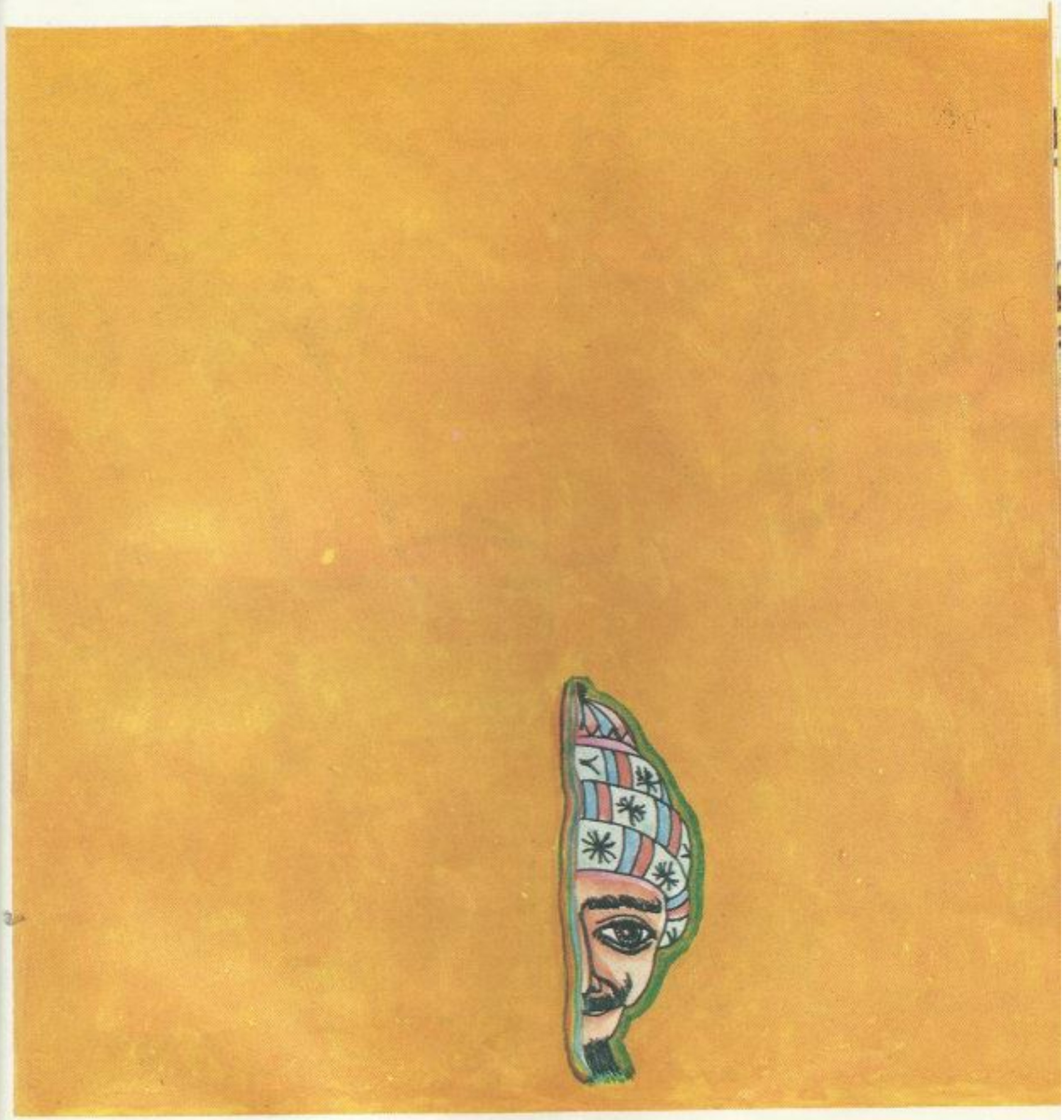


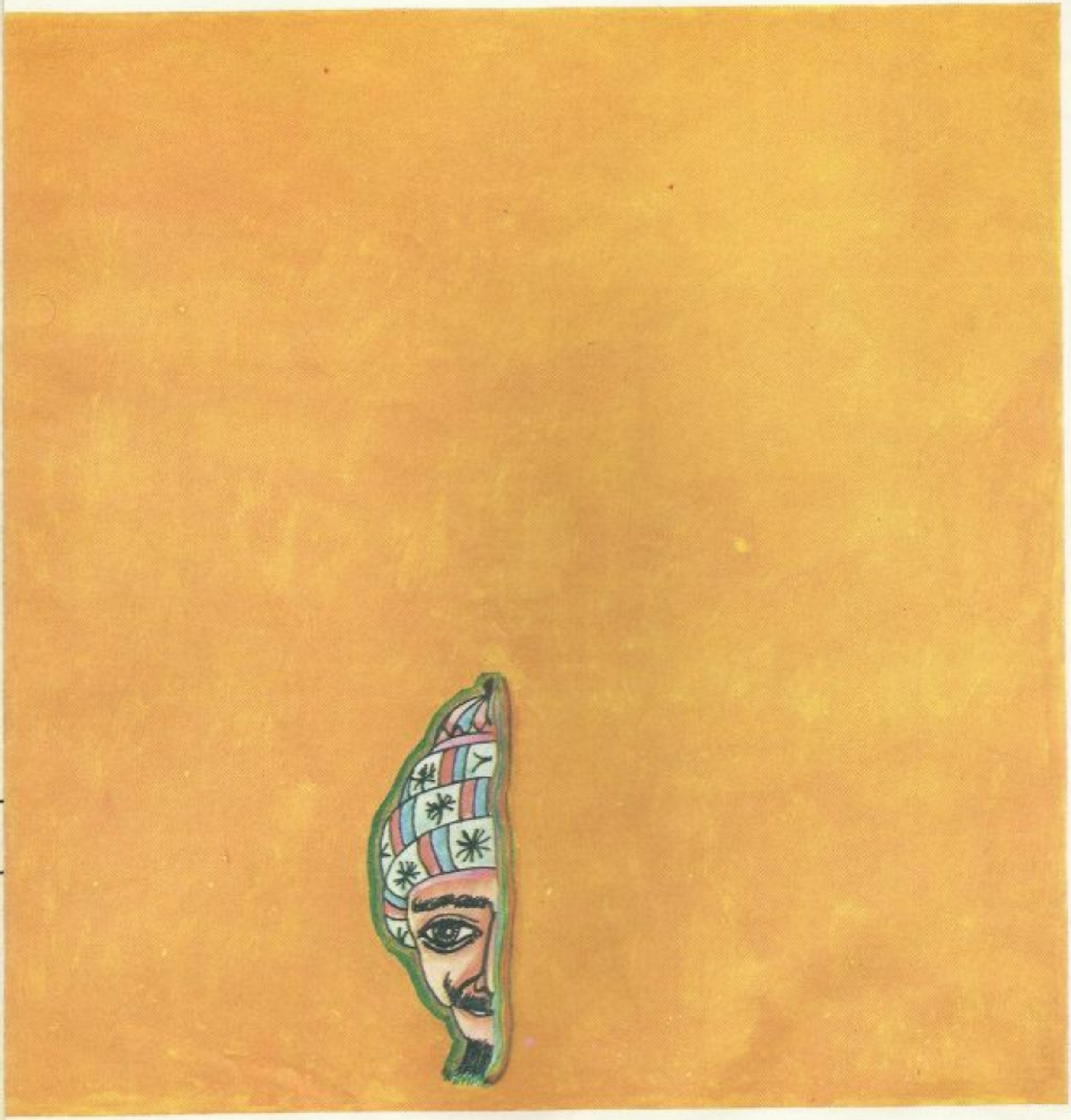












الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام - دائرة ثقافة الأطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها